ان اهل البيت كانوا يموتون فى ليلة وحتى ان امراة اكلت رغيفا بالف
دينار باعت عروضا لها قيمته الف دينار واشترت بها حملة قمح وحمله
الحمال على ظهره فنهبه الناس فنهبت المراة مع الناس فصح لها رغيف
واحد وكان السودان يقفون فى الازقه يصطادون النسا بالكلاليب
فيأكلون لحومهن واجتازت امراة بزقاق القنادبل فعلقها السودان
بالكلاليب وقطعوا من عجزها قطعة وقعدوا ياكلونها وغفلوا عنها
فخرجت من الدار واستغاثت فجا الوالي وكبس الدار فاخرج منها
الوفا من القتلى وفى سنة ست وثمانين وستين بعدها انفق المصريون
بالحج وفى سنة احدى وتسعين حدثت بمصر ظلمة عظيمة غشيت
ابصار الناس حتى لم يبق احد يعرف اين يتوجه وفى سنة سبع وتسعين
عز القمح بمصر ثم هان وفيها تولي الامر بمصر فضرب الفضة السودا
المشهورة بالامريه وفى سنة خمس عشرة وخمسمايه هبت ريح سودا
بمصر فاستمرت ثلاثة ايام فاهلكت خلقا كثيرا من الناس والدواب
والانعام قاله ابن كثير وفى سنة سبع عشرة بلغ النيل ستة عشر ذراعا
سوابعد توقف وفى سنة ثمان عشرة اوفى النيل بعد التاروز بتسعة
ايام وزاد عن السنة عشر ذراعا احد عشر اصبعا لا غير وعز السعر
ثم هان وفى حدود هذه السنين احترق جامع عمرو وفى سنة خمس
وستين حاصرت الفرنج دمياط خمسين يوما بحيث ضيقوا على اهلها وقتلوا
منهم فارسل نور الدين محمود الشهيد اليهم جيشا عليهم صلاح الدين يوسف
ابن ايوب فاجلوهم عنها وكان الملك نور الدين شديد الاهتمام بذلك
حتى انه قرا عليه بعض طلبة الحديث جزا فيه حديث مسلسل بالتبسم
فطلب منه ان يتبسم ليتصل التسلسل فامتنع من ذلك وقال اني
لاستحي من الله ان يراني متبسما والمسلمون يحاصرهم الفرنج بثغر دمياط
وذكر ابو شامة ان بعضهم راي فى تلك الليلة التى اجلي فيها الفرنج
عن دمياط رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول له سلم على نور الدين
وبشره بان الفرنج قد رحلوا عن دمياط فقال له الرائي يا رسول الله باي
علامة فقال بعلامة لما سجد يوم كذا وكذا قال فى سجوده اللهم انصر دينك
ومن هو محمود الكلب فاصبح الرائي وبشر نور الدين بذلك واعلمه بالعلامه
ففرح ثم جا الخبر باجلايهم تلك الليله فرحم الله هذا الملك وامثاله
وفى سنة ثلاث وثمانين قال ابن الاثير فى الكامل كان اول يوم منها يوم
السبت وكان يوم النيروز وذلك اول سنة الفرس واتفق انه اول سنة

نقف هنا

الروم

الروم ايضا وفيه نزلت الشمس برج الحمل وكذلك كان القمر فى برج الحمل ايضا
قال وهذا شي يبعد وقوع مثله وفى سنة ثلاث وتسعين ورد كتاب من
القاضي الفاضل من مصر الي القاضي محيي الدين بن الزكي يخبره فيه بان
في ليلة الجمعة التاسع من جمادي الاخره اتى عارض فيه ظلمات متكاثفه
وبروق خاطفه ورياح عاصفه فقوي اهويتها واشتد هبوبها
فتدافعت لها اعنة مطلقات وارتفعت لها صواعق مصعقات فرجفت
لها الجدران واصطفقت وتلاقت على بعدها واعتنقت وثار بين السما
والارض عجاج فقيل لعل هذه على هذه اطبقت ولا نحسب الا ان جهنم
قد سال منها واد وعدا منها عاد وزاد عصف الريح الي ان انطفات سرج
النجوم ومزقت اديم السما ومحت ما فوقه من الرقوم فكنا كما قال الله
يجعلون اصابعهم فى اذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون ايديهم على اعينهم
من البوارق لا عاصم من الخطف للابصار ولا ملجا من الخطب الا معاقل
الاستغفار وفر الناس نسا ورجالا واطفالا ونفروا من دورهم
خفافا وثقالا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فاعتصموا
بالمساجد الجامعه واذعنوا للنازله باعناق خاضعه ووجوه عانيه
ونفوس عن الاهل والمال ساليه ينظرون من طرف خفي ويتوقعون
اي خطب جلي قد انقطعت من الحياة علقهم وعميت عن النجاة طرقهم
ووقعت الفكرة فيما هم عليه قادمون وقاموا الى صلاتهم ووددوا ان لو
كانوا من الذين هم عليها دايمون الي ان اذن الله فى الركود واسعف المتهجدين
بالهجود واصبح كل من يسلم على رفيقه ويهنيه بسلامة طريقه ويرى
انه قد بعث بعد النفخة وافاق بعد الصيحة والصرخه وان الله قد رد
له الكره وادبه بعد ان كان ياخذه على الغره ووردت الاخبار
بانها كسرت المراكب في البحار والاشجار فى القفار واتلفت خلقا كثيرا
من السفار ومنهم من فر فلم ينفعه الفرار الي ان قال ولا يحسب المجلس
اني ارسلت القلم محرفا والقول مجزفا فالامر اعظم ولكن الله سلم ونرجو
ان الله قد ايقظنا بما وعظنا ونبهنا بما ولهنا فما من عباده من راي القيمة
عيانا ولم يلتمس عليها من بعده برهانا الا اهل بلدنا فما قص الاولون
مثلها فى المثلات ولا سبقت لها سابقة فى المعضلات والحمد لله الذي من
فضله جعلنا نخبر عنها ولا تخبر عنا ونسال الله ان يصرف عنا عارض
الحرص والغرور اذا عنا وفى سنة ست وتسعين قال الذهبي فى العبر
كسر النيل من ثلاثة عشر ذراعا الا ثلاثة اصابع فاشتد الغلا وعدمت الاقوات

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)